وغيرها، فصار عارفاً بالفقه والآلات، يفهم ذلك فهماً جيداً. وله ذكاء عظيم، وفطنة باهرة، وقوة عارضة، وحسن محاضرة، ورقة طبع، وانسجام خلق عجيب، ويشعر شعراً حسناً، سمع منّي مدة إقامتي في مدينة (ذي جبلة) عند قدومي إليها مع مولانا المتوكل على اللَّه في سنة ١٢٢٦ في «صحيح مسلم» وسمع في غيره. وكان يحضر للقراءة عند إقامتي هنالك، وهو الآن مقيم بمدينة رداع[١].

٥٠
(أحمدُ بن لُطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الوَرْد)

خطيب صنعاء، وابن خطيبها، ولد في شهر رمضان سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف، وولّاه الإمام المنصور باللَّه عليّ بن العباس الخطابة مكان والده العلَّامة التقيّ الفاضل الورع الزاهد المسند. وكان كل أحد من الناس لا يظن أنه يلحق به في الخطابة أحد. فلما مات استشرف للخطابة جماعة، وكان سنّ صاحب الترجمة إذ ذاك ثماني عشرة سنة، فقام بالخطابة قياماً لا يقوم به أحد، وفاق والده عن قرب، وهو الآن مُستمرٌّ على ذلك. وله شغلة بطلب العلم كبيرة، مع ذهن وقَّاد، وطبع منقاد، وفهم سليم، وفكر مستقيم، وقد صار معدوداً من العلماء مع حداثة سِنّه. قرأ عليّ في «شرح الجلال» المعروف «بضوء النهار». وفي شرح «جمع الجوامع» للمحلي. وهو الآن مُستمرٌّ على ذلك، وعمره عند تحرير هذه الأحرف نحو العشرين سنة. ومن أعلم مشايخه الذين تخرَّج بهم والده، ومنهم السيد العلّامة إبراهيم بن عبد القادر، والسيد العلّامة مُحمّد بن يُوسُف بن أحمد بن يُوسُف. وبالجملة فهو من محاسن الزمن في غالب أوصافه، بحيث يقصر عن حسن سمته ورصانة عقله وطهارة لسانه وعفته ونزاهته كثير من أهل الأسنان العالية. ثم انجمع واعتزل الناس إما زهداً أو فراراً من الخطبة. كما يفعله كثير من عباد اللَّه الصالحين، والعلماء العاملين. أو أنه حدث في مزاجه سوداء أوجبت له الاستيحاش من الناس. وقام مقامه أخوه العلَّامة مُحمَّد بن لُطف الباري، وهو تلوه في الفضائل. وله قراءة عليّ في أمهات الحديث، وسمع مني بعضاً من تفسيري، وقرأ على أخي يَحْيَى في الأصول وغيرها. وصار ثابت القدم في الخطابة بحيث أنه يفوق كثيراً من الخطباء، مع حسن أداء، وفصاحة لسان، وثبات جنان، وحسن أخلاق، وعمل بما في السنة المطهرة، وبالجملة فهو من محاسن العصر[٢].

---

(١) في نيل الوطر: توفي سنة ١٢٧٩هـ.

(٢) قيل: توفي سنة ١٢٨٢هـ.